بالفتح ربنا اطمس على اموالهم اي امسخها وغيرها عن هيئتها قال قتادة
صارت اموالهم وحروثهم وزروعهم وجواهرهم حجارة وقال محمد بن كعب
جعل سكرهم حجارة وقال ابن عباس بلغنا ان الدراهم والدنانير صارت
حجارة منقوشة كهيئتها صحاحا وانصافا واثلاثا وارباعا ودعا عمر
ابن عبد العزيز بخريطة فيها اشياء من بقايا آل فرعون واخرج منها
البيضة مشقوقة والجوز مشقوقة وانها لحجر قال السدي مسخ الله
تعالى اموالهم حجارة والنخيل والثمار والدقيق والاطعمة فكانت
احدى الايات التسع واشدد على قلوبهم اي اطبع عليها واستوثق
حتى لا تنشرح للايمان وقوله فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم جواب
الدعاء او دعاء بلفظ النهي او عطف على ليضلوا وما بينهما دعاء معترض
وقوله تعالى قال قد اجيبت دعوتكما فيه وجهان الاول قال ابن عباس
ان موسى كان يدعو وهارون كان يؤمن فلذلك قال دعوتكما وذلك
ان من يقول عند دعاء الداعي آمين فهو ايضا داع لان قوله آمين تاويله
استجب فهو سائل كما ان الداعي سائل ايضا الثاني انه يكون كل منهما
ذكر هذا غاية ما في الباب ان يقال انه تعالى حكى هذا الدعاء عن موسى
بقوله تعالى وقال موسى ربنا وهذا لا ينافي ان يكون هارون قد ذكر
الدعاء ايضا واما قوله تعالى فاستقيما اي فامضيا لما امرتكما على الدعوة
والرسالة والزيادة في الزام الحجة فقد لبث نوح في قومه الف سنة
الا خمسين عاما فلا تستعجلا قال ابن جريج ان فرعون لبث بعد هذا الدعاء
اربعين سنة ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون اي الجاهلين الذين
يظنون انه متى كان الدعاء مجابا كان المقصود حاصلا في الحال فربما اجاب الله
تعالى دعاء الانسان في مطلوبه الا انه انما يوصله في وقته المقدر
والاستعجال لا يصدر الا من الجهال وهذا كما قال تعالى لنوح عليه
السلام

السلام اني اعظك ان تكون من الجاهلين وهذا النهي لا يدل على ان
ذلك قد صدر من موسى عليه السلام كما ان قوله تعالى وهذا النهي
لئن اشركت ليحبطن عملك لا يدل على صدور الشرك منه صلى الله عليه
وسلم وقرأ ابن ذكوان بتخفيف النون والباقون بتشديدها فالنون
نون التوكيد تثقل وتخفف ولما اجاب الله تعالى دعاءهما امر بني اسرائيل
وكانوا ستمائة الف بالخروج من مصر في الوقت المعلوم ويسر لهم
اسبابه وفرعون كان غافلا عن ذلك فلما سمع انهم خرجوا وعزموا
على مفارقة مملكته خرج في عقبهم كما قال تعالى وجاوزنا اي قطعنا
ببني اسرائيل اي عبرنا بهم المخلص لنا البحر حتى بلغوا الشط حافظين لهم
فاتبعهم فرعون وجنوده اي لحقهم وادركهم يقال تبعه واتبعه اذا ادركه
ولحقه بغيا وعدوا اي ظلما وعدوانا وقيل بغيا في القول وعدوا
في الفعل فلما ادركهم فرعون قالوا لموسى اين المخلص والمخرج البحر
امامنا وفرعون وراءنا وقد كنا نلقى من فرعون البلاء العظيم فاوحى
الله تعالى الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق لموسى
وقومه فكان كل فرق كالطود العظيم وكشف عن وجه الارض وتيسر
لهم البحر فلما وصل فرعون الى البحر هابوا دخوله وكان فرعون على
حصان وكان معه في عسكره ثمانمائة الف حصان على لون حصانه
وميكائيل يسوقهم حتى لم يشذ منهم احد فلما خرج آخر بني اسرائيل
من البحر تقدمهم جبريل على فرس وخاض البحر فلما وجد الحصان
ريح الانثى لم يملك فرعون من امره شيئا فنزل البحر واتبعه جنوده
حتى اذا اكملوا جميعا في البحر وهم اولهم بالخروج انطبق عليهم البحر
فلما اتاه الغرق اتى بكلمة الاخلاص كما قال تعالى حتى اذا ادركه اي
لحقه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل

Copyright © King Saud University